الاسم واللقب: منير بوزيدي بن عمار.

الوظيفة: أستاذ محاضر بجامعة البشير الإبراهيمي ببرج بوعريريج _ الجزائر _

.الرتبة: أستاذ محاضر أ، التخصص: دراسات نحويّة دلاليّة

.المحور: محاور اللّغة العربيّة والأدب والبلاغة وتخصّصاتها المختلفة

عنوان المداخلة: دورُ التّشبيهِ والاستعارةِ في تنمية الفهم والاكتساب اللّغويّ لدى المتلقّي

-دراسة وصفيّة تحليليّة –

الملخَّص: اعتنى العلماء قديما وحديثا بظاهرتيِ التّشبيه والاستعارة اعتناء كبيرا ذلك لأنّ معظم تراكيب اللّغة تدور عليهما، فأنت لا تجد نصّا تعليميّا أو أدبيّا أو دينيّا يخلو منهما بل إنّ النّصّ لا يكتسب سِمة الجمال والفنّ، ولا يُعدّ نصّا إلّا إذا تضمّن شيئا من التّشبيه أو الاستعارة، فبهما ترى الكلمات والجمل .ماثلةً أمامك كأنّها تصوير فتوغرافيّ، بالإضافة إلى تقريبهما لمقصود المتكلِّم ومراده بأسلوب ماتع

ولمّا كان موضوع التّشبيه والاستعارة بهذه المكانة العليّة والقيمة الجليّة فإنّ هذه المداخلة تسعى للبحث في قيمتهما ودورهما في تنمية قدرات المتعلِّم ومكتسباته اللّغويّة، وللإلمام بهذه القضية من كلّ جوانبها انطلق البحث من إشكاليّة مفادها: ما مفهوم التّشبيه والاستعارة؟ ما أنواعهما؟ وماذا قال العلماء عن التّشبيه والاستعارة؟ وكيف نستثمرهما في تنمية قدرات ومكتسبات المتلقّي؟

وللإجابة على هذه التّساؤلات اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ التّحليليّ إذ هو الأنسب، وأمّا الأدوات .المستخدَمَة في إثراء البحث فهي: المجلات، والكتب، ومواقع النّت

:ومن أهم الأهداف المُتحصّل عليها في هذه الدراسة ما يلي

- .التّشبيه إلحاق شيء بشيء لعقد مقارنة بينهما في معنى من المعاني لغرض ما

- تُعدّ الاستعارة تشبيها حُذف أحد ركنيه إلّا أنّها تفارقه في طريقة التّصوير فالتّشبيه لا يحتاج إلى بحث .بخلاف الاستعارة الّتي تتطلب نظرا وبحثا فهي أدقّ منه في التّصوير

- .التّشبيه أسلوب جيّد في نقل المعنى للمستمع بأسلوب بديع وجميل، وكذا الاستعارة

- حاجة المتعلّمين إلى التّشبيه والاستعارة في تنمية قدراتهم اللّغويّة وذلك لأمرين: الأوّل جمال هذين .الأسلوبين ما يستلزم حفظهما، والثّاني أنّهما تدفعان المتعلّم إلى إعمال ذهنه لفهم هذا الأسلوب

:المقدِّمة

تَحفل النّصوص العربيّة بظاهرتي التّشبيه والاستعارة لما لهما من مَسحة فنيّة وجماليّة تُضفيان على النّصّ طلاوة وحلاوة تستقطبان القارئ، ولذا نجد أنّ النّصّ القرآنيّ والحديث النّبويّ والموروث الأدبيّ العربيّ شعره ونثره كلّها تغصّ بهما، فهذان الأسلوبان يمتازان بالقدرة على حمل المعاني الكثيرة بالإضافة إلى حسن إيصالها ونقلها ناهيك عن الجمال الصّوتيّ لهما وبألفاظ قليلة، وهذا ما دفع العلماءَ قديما بل وحديثا في دراستهما والبحث فيهما ما أنتج لنا علما جليلا ألا وهو علم البيان، فعبدُ القاهر الجرجانيُّ مثلا وهو من هو في هذا المجال إذا قرأت له كتابَ أسرارِ البلاغةِ أو دلائلِ الإعجازِ فتراه يكثر الكلام على التّشبيه والاستعارة ما يجعلك تعتقد أنّ علم البيان ما هو إلّا تشبيه واستعارة، وليس الجرجانيّ وحده بل معظم أرباب البلاغة كالسَّكّاكيّ في مفتاح العلوم، والقزويني في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة وغيرهما قد اهتمّوا واعتنوا بالتّشبيه والاستعارة، وتوالى العلماء بعدهم إلى يومنا هذا يبحثون فيهما ويدرسونهما.

وعليه تسعى مداخلتي لبحث ظاهرتي التّشبيه والاستعارة لتحديد مفهومهما، والتّفريق بينهما، وكذا كلام العلماء عنهما بالإضافة إلى كيفيّة استثمار التّشبيه والاستعارة في تعليم اللّغة العربيّة وطريقة تنمية قدرات المتعلِّم.

أوّلا: التّشبيه:

1- مفهوم التّشبيه:

1-1 التّشبيه لغة:

التّشبيه هو مصدر الثّلاثي المُضعَّف شبّه ومعناه قال الخليل رحمه الله: "الشَّبَهُ: ضربٌ من النّحاس يُلْقَى عليه دواءٌ فيَصْفرّ، وسُمّي شَبَها، لأنّه شُبِّهَ بالذّهب. وفي فلانٍ شَبَهٌ من فلان وهو شَبَهُهُ وشِبْهُهُ، أي: شبيهُهُ. وتقول: شبّهت هذا بهذا وأشبه فلانٌ فلانا... واشتَبَهَ الأمرُ، أي: اختلط."[1]

فتشابه الشيئين أي اختلاطهما حتّى لا تكاد تميز بينهما فكأنّ الأوّل صار مثل الثّاني قال ابن سِيدَه: "الشِّبْهُ والشَّبَه والشَّبِيه: الْمثل، وَالْجمع أَشْباهٌ وأشبه الشَّيْءُ الشَّيْءَ: ماثله."[2]

1-2 التّشبيه اصطلاحا:

لا يبعد تعريف التّشبيه عند علماء البلاغة عن المعنى المعجميّ يقول السُّبكي: "هو الدّلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى".[3] فالتّشبيه عند البلاغيين هو أن يكون هناك تماثل بين شيئين من أجل معنى من

---

[1]- الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وآخر، دار الهلال، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ج:3، ص: 403.

[2] - ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج:4، ص:193.

[3] - بهاء الدّين السّبكي، عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م، ج:2، ص:22.

المعاني مثل أن تقول: زيد كالأسد في الشّجاعة فهذا معناه: إلحاق زيد بالأسد في معنى الشّجاعة، ويوضح هذا المعنى ما جاء في تعريف الهاشميّ للتّشبيه حيث يقول: "عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصد المتكلم للعلم."[4].

يمكن أن نقول: أنّ التّشبيه هو إلحاق شيء بشيء بأحد أدوات التّشبيه لعلاقة بينهما من أجل غرض ما.

2- أركان التّشبيه: والمقصود بالأركان هي العناصر الّتي يتكون منها التّشبيه وهي أربعة أركان:

أركان التّشبيه أربعة: المشبَّه، والمشبَّه به، ووجه الشّبه، والأداة".[5] فإذا أردنا تحديد أركان التّشبيه فنقول" مثلا: العِلمُ كالنّور في الإضاءة؛ فأركان هذا التّشبيه كالآتي: العلم: مشبَّه، والنّور: مُشبّه به، والكاف: أداة التّشبيه، والإضاءة: هي وجه الشبه بين العلم والنّور؛ أي: هي الرابط والجامع بينهما.

3- أنواع التّشبيه: من الأمور المُهمّة في باب التّشبيه معرفة أنواعه والتّشبيه باعتبار طرفيه له أقسام، وباعتبار أداة التّشبيه ووجه الشّبه له أنواع، وفيما يلي توضيح ذلك:

3-1- التّشبيه باعتبار طرفيه أربعة أنواع هي:

3-1-1 تشبيه المحسوس بالمحسوس: وهو تشبيه يكون فيه المشبّه والمشبّه به ممّا يدرك بالحواس ومن أمثلته قوله تعالى: سمح**وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ** سجى [سورة يس الآية:39] ففي هذه الآية شبه الله تعالى القمر وهو محسوس بالعنقود القديم وهو محسوس[6] فهو تشبيه حسيّ بحسيّ هذا من القرآن ومن السُّنّة قوله صلّى الله عليه وسلم: **"النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِئَةِ، لَا تَكَادُ تَرَى فِيهَا رَاحِلَةً"**[7] حيث شبّه النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام نُدرة الصّديق الّذي يصلح للمصاحبة بالنّاقة فإنّك تتعب في الحصول عليها وذلك لعزّتها فهو تشبيه محسوس بمحسوس، ومن كلام العرب قول الشّاعر:

كَأَنَّكَ شَمسٌ مِن جَميعِ جِهاتِها ... تَمُدُّ شُعاعاً وَالشُعاعُ أَسالِيبُ[8]

فالشّاعر شبّه ممدوحه وهو محسوس بالشّمس وهي أيضا محسوسة.

3-1-2 تشبيه المعقول بالمعقول: وهو أن تشبّه شيئا يدرك ويفهم بالعقل بمثله، وهذا النّوع قليل جدّا، وجعل منه الطّاهر بن عاشور من القرآن قولَه تعالى: سمح**إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ 64 طَلۡعُهَا**

---

[4] - أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، تدق: يوسف الصميليّ، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص:219.

[5] - يُنظر: الإيجي، شرح مختصر المنتهى الأصولي، تح: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ج: 3، ص: 295.

[6] - يُنظر: الرّازي، تسهيل نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تقديم: عبد القادر حسين، دار الأوزاعيّ، بيروت، (د، ط)، 1989م، ص: 71.

[7] - المسند، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م، ج:10، ص:121، رقم:5882.

[8] - ديوان ابن أبي حصينة، تح: محمد أسعد، المجمع العلميّ، دمشق، ط1، 1956م، ج:1، ص:290.

كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِسجى [سورة الصّافات الآية 64-65] حيث قال: وطلع شجرة الزقوم غير معروف ورؤوس الشّياطين غير معروفة فهو من تشبيه المعقول بالمعقول.[9]

ومن أمثلته من الشّعر قول المتنبيّ:

كأنَّ الحُزنَ مَشغوفٌ بقلبي...فساعةَ هَجْرِها يَجدُ الوِصَالا[10]

فقد شبّه الشّاعر الحزن وهو معنويّ ومعقول بالعشق وهو أيضا معقول فالحزن كالعشق عالق بالقلب.

تشبيه المعقول بالمحسوس: وهو تشبيه شيء يدرك بالعقل بشيء يدرك بالحسّ، ومن القرآن **3-1-3** قوله تعالى: **سمح**مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ**سجى** فقد شبّه الله تعالى الكفر وهو شيء معنوي يكون في القلب بشيء حسيّ وهو الرماد الذي يُرى بالعين حين تذهب به الريح في اليوم الشّديد الريح فلا تبقي منه شيئا.

"[11]ومن السُّنة قوله عليه الصّلاة والسّلام: **"إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ**

فقد شبّه النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام الإيمان وهو أمر مدرك عقليا بالثّوب الّذي يَبلى بكثرة اللُّبس وهو شيء محسوس تراه العين وتلمسه اليد.

ومن الشّعر قوله: **إنّ حَظّي كَدقيق*** في يَوم ريح نَثَروه**

ثُمَّ قالوا لِحُفاة*في أرض شَوك اجمعوه**

فالمشبّه (الحظّ) أمر معنوي يدركه العقل، والمشبّه به (الدّقيق) أمر حسّيّ يدركه اللّمس والبصر.[12]

3-1-4 تشبيه المحسوس بالمعقول: وهو أن تشبّه شيئا يدرك بالحواسّ الخمس بشيء يدرك بالعقل وهو القسم الأخير باعتبار طرفي التّشبيه، وهذا النّوع فمن العلماء من منعه لأنّ الأصل هو إبراز المشبّه في صورة المحسوس وهذا التّشبيه عكس ذلك، والجمهور على جوازه، ومن الأمثلة عليه من القرآن قوله تعالى: **سمح**إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ 64 طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ**سجى** [سورة الصّافات الآية 64-65] فالمشبّه (طلعها) حسّيّ يدرك بالعين واللّمس، والمشبّه به (رؤوس الشّياطين) عقليّ.[13]

ومن الشّعر قوله: **وكأنّ النُّجُومَ بَينَ دُجاها***سُنَنٌ لاحَ بَينَهُنَّ ابتداعُ**

---

[9] - الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدار التونسية، تونس، (د، ط)، 1984م، ج:23، ص:124.

[10] - الحسن بن عليّ الضّبيّ، المصنّف للسّارق والمسروق منه، تح: عمر خليفة، جامعة قار يونس، ليبيا، ط1، 1994م، ص:622.

[11] - المعجم الكبير، أبو القاسم الطّبرانيّ، تح: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، ج:13، ص:36، رقم:84.

[12] - أحمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة، لبنان، ط1، 2003م، ص:151.

[13] - المصدر السابق، ص:152.

فشبّه النُّجوم في ظلمة الظّلام مع نورها بالسُّنن الواضحة الّتي هي كالأنوار توسط بينها بدع، كسواد اللّيل في ظلمتها، فالسُّنَّة في هداها كالنّور، والبدعة في جهلها بمنزلة الظُّلمة.[14]

3-2- أنواع التّشبيه باعتبار أداة التّشبيه ووجه الشّبه:

قدّمت في العنصر السّابق أنواع التّشبيه باعتبار طرفيه، وفي هذا العنصر سأذكر أنواعه باعتبار ذكر الأداة وحذفها، وكذا باعتبار ذكر وجه الشّبه وحذفه وهو خمسة أنواع؛ المرسل، والمؤكَّد، والمُجمل، والمُفصَّل، والبليغ، بالإضافة إلى التّشبيه الضمنيّ والتّشبيه التّمثيلي:

3-2-1 التّشبيه المُرسل: والمقصود بالتّشبيه المُرسل هو الذي ذُكرت فيه أداة التّشبيه، وذلك مثل قوله تعالى: **سمح إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ سجى** [سورة يونس الآية: 24] فقوله: كماء هو تشبيه مرسل لذكر الأداة وهي (الكاف). وقول الشّاعر:

إِنَّما الدُّنْيا كَبَيْتٍ*نَسْجُهُ مِن عَنْكَبوتِ**[15]

3-2-2 التّشبيه المُؤكَّد: وهو تشبيه حُذفت منه أداةُ التّشبيه ومثاله قول الله تعالى: **سمحوَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗاسجى** [سورة الفرقان الآية: 47] شبّه اللّيل باللِّباس السّاتر، والنّوم واليقظة شبههما بالموت والحياة.[16]، ومن الشّعر قوله:

أَنْتَ نَجْمٌ في رِفْعَةٍ وضِياءٍ*تَجْتَليكَ العُيونُ شَرقًا وغَربًا**[17]

فالتّشبيه مؤكَّد لأنّ الأداة حُذفت فيهما والأصل: جعل اللّيل كاللّباس، والنّوم كالسُّبات، والنّهار كالنّشور، والشّاعر يريد: أَنْتَ كَنجمٍ.

3-2-3 التّشبيه المُجْمَل: هو تشبيه حُذف منه وجه الشَّبَه ومنه قول الله تعالى: **سمحوَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِسجى** [سورة يوسف الآية: 21] أي: في الأمر والنّهي بمعنى الحكم، ومن الكلامِ قولُهُمْ: (النَّحْوُ في الكَلامِ كالمِلْحِ في الطَّعَامِ) فوجه الشَّبَه هو الإِصلاح في كُلٍّ.[18] فوجه الشَّبَهِ حُذِف منهما، ومن الشِّعر قول أبي الحَسَن بن منصور:

أَعرَضَتْ حِينَ أَبْصرَتْ شَعَراتٍ*فِي عِذَارِى كَأَنَّهُنَّ الثُّغَامُ**

قُلْتُ هَذَا تَبَسُّمُ الدّهرِ قالَتْ*قَدْ سَعى فِي صُدُودِكَ الابتِسامُ**

---

[14] - المؤيد العلويّ، الطّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 1423هـ، ج:1، ص:146.

[15] - أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 238.

[16] - محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرّشيد، دمشق، ط3، 1995م، ج:10، ص: 29.

[17] - أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 238.

[18] - المصدر السابق، ص: 235.

والشَّاهِد فِي البَيْتَيْنِ التَّشْبِيه المُجْمل المَذْكُور فِيهِ وصف المُشبّه والمشبّه بِهِ فَإِنَّهُ وصف الممدوح بِأَنّ عطاياه فائضة عليه أعرض أَو لم يعرض، وكَذَا وصف الغَيْثَ بِأَنَّهُ يصيبك جِئْته أَو ترحّلت عَنهُ وهَذَانِ الوصفان مشعران بِوَجْه الشّبَه أَعنِي الإِفَاضَة في حالتي الطّلب وعَدَمه وحالتي الإقبال عليه والإعراض عَنهُ[19]

التّشبيه المُفَصَّل: وهو تشبيه ذُكر فيه وجهُ الشَّبَهِ وجعلوا منه قولَ الله تعالى: **سمح ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ** سجى [سورة النّور الآية: 35] قال ابن القيّم: "والطّريقة الثّانية: طريقة التّشبيه المُفَصَّل، فقيل: المِشكاة صَدْر المُؤمِن، والزُّجاجة: قَلْبُه، شَبَّه قلبَه بِالزُّجاجة لِرِقَّتِها وصَفائِها وصَلابَتِها، وكذلك قلب المُؤمِن فإنَّه قد جَمَعَ الأوصاف الثَّلاثة، فهو يَرحمُ ويُحسِنُ، ويَتَحنَّنُ، ويُشفِقُ على الخلق برقَّته، وبصفائه تَتَجلى فيه صُوَر الحَقائق والعلوم على ما هي عليه".[20] إذن وجه الشَّبَه في الآية هو الصّفاء والنَّقاء، ومن الشّعر قوله:

وثَغْرُهُ فِي صَفَاءٍ*وأدْمُعِيَ كاللآلي**

.ووجه الشَّبَه هنا قوله: في صفاء.[21] فوجه الشَّبَه في الآية وفي البيت هو الصّفاء

التّشبيه البَليغ: هو المُبالغة في التّشبيه وإنزال المشبَّه منزلة مشبّه به دون ذكر أداة التّشبيه **3-2-5** ووجه الشّبه يقول أحمد الهاشميّ: "وسبب هذه التّسمية: أنّ ذكر (الطّرفين) فقط، يُوهم اتحادهما، وعدم تفاضلهما، فيعلو المشبّه إلى مستوى المشبّه به، وهذه هي المبالغة في قوّة التّشبيه والتّشبيه البليغ هو ما حُذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشّبه".[22] ومن أمثلته قوله تعالى: **سمحيُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ** سجى [سورة المطففين الآية: 35 و36] فختام هذا الرّحيق كالمسك في الطّيب والبهجة[23].فحذف منه الأداة ووجه الشّبه فأصبح بليغًا

3-2-6 التّشبيه الضّمنيّ: هو تشبيه يفهم من السّياق كما قال الهاشميّ: " هو تشبيه لا يُوضع فيه المشبَّه، والمشبَّه به في صورة من صُوَرِ التَّشبيه المعروفة، بل يُلمحُ المشبَّهُ، والمشبَّهُ به، ويُفهمان من المعنى نحو:

عَلا فما يَسْتَقِرُّ المالُ في يَدِهِ*وكَيْفَ تُمْسِكُ ماءً قُنَّةُ الجَبَلِ**

---

[19] - أبو الفتح العبّاسيّ، معاهد التّنصيص على شواهد التّلخيص، تح: محي الدين، عالم الكتب، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج:2، ص: 91.

[20] - ابن القيّم، التّفسير القيّم، تح: إبراهيم رمضان وآخرون، دار الهلال، بيروت، ط1، 1410ه، ص: 396.

[21] - أبو الفتح العباسي، معاهد التّنصيص، ج:2، ص: 91.

[22] - أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 238.

[23] - محمّد عليّ الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، دار الصّابونيّ، القاهرة، ط1، 1997م، ج:3، ص: 509.

فالمشبَّه الممدوح، وهو ضمير (عَلا) والمشبَّه به (قنة الجبل) ووجه الشَّبَه عدم الاستقرار والأداة محذوفة أيضاً، وهذا النَّوع يُؤتى به ليفيد أنّ الحُكْمَ الّذي أُسنِد إلى المشبَّه مُمْكن".[24] ومن أمثلته في القرآن الكريم: سمح**وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ**سجى [سورة الأعراف الآية: 40] قال الصّابونيّ: "فيه تشبيهٌ ضِمنيٌّ أيْ: لا يدخلون الجنّة بحالٍ من الأحوال إلّا إذا أَمكنَ دخول الجَمَلِ في ثُقْبِ الإِبرة، وهو تمثيلٌ للاستحالة".[25] فَيُفهمُ منه استحالةُ دخولِ الكافرِ إلى الجنَّة باستحالة دخول الجَمَل في ثقب الإبرة.

3-2-7 التّشبيه التّمثيليّ: هو تشبيه يكون فيه وجه الشَّبَه مُنْتَزَعٌ من متعدد كما قال الدّسوقيّ وغيره[26] وأمثلته كثيرة جدّا فمن القرآن قوله عزَّ مِنْ قائلٍ: سمح**مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ**سجى [سورة البقرة الآية: 17] فحال الكفَّار تشبه حال الّذي استوقد نارا ليستضيء بها ثُمَّ انقلب الأمر وانطفأت النّارُ فأظلم عليه كلّ شيء، ومن السّنّة قول صلّى الله عليه وسلّم" **"ما لي وللدُّنيا؟ وما أنا والدُّنيا إلَّا كَراكِبٍ استظلَّ تَحْتَ شجرة، ثُمَّ راح وتركها"**[27] فشبَّه حاله في الدّنيا كالّذي قال في ظلّ شجرة وبعد أن استيقظ ذهب وترك تلك الشّجرة، ومن الشّعر قوله:

وَقَدْ لَاحَ فِي الصُّبْحِ الثُّرَيَّا كَما تَرَى*كَعُنْقُودِ مُلَاّحيَّةٍ حِينَ نَوَّرَا**

قال حسن عبد الرّزاق: "فقد اعتبر في كلّ من المشبّه والمشبّه به: الشّكل، والمِقدار، واللّون، والوضع الخّاص".[28] وكثرة هذا النّوع دليل على قيمته وأثره في التّصوير، وهذه هي خلاصة كلّ أقسام التّشبيه.

ثانيا: الاستعارة:

1- مفهوم الاستعارة:

1-1 الاستعارة لغة:

الاستعارة هي طلب العارية قال الخليل: "والعارِيَّةُ: ما استعرت من شيء، سُمّيت به، لأنّها عارٌ على من طلبها، يقال: هم يتعاورون من جيرانِهم الماعُونَ والأمتعة. ويقال: العارِيَّة من المعاوَرَة والمناوَلَة. يتعاورون: يأخُذونَ ويُعطُون".[29]

---

[24] - أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 242.

[25] - محمد عليّ الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، ج: 1، ص: 416.

[26] - محمد بن عرفة الدّسوقيّ، حاشية الدّسوقيّ على مختصر المعاني، تح: عبد الحميد هنداويّ، المكتبة العصريّة، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج: 3، ص: 445.

[27] - أبوبكر البيهقيّ، شعب الإيمان، تح: عبد العليّ حامد، مكتبة الرّشد، الرياض، ط1، 2003م، ج:13، ص: 47، رقم الحديث: 9930.

[28] - حسن بن إسماعيل بن عبد الرازق، البلاغة الصّافية، المكتبة الأزهريّة، مصر، (د، ط)، 2006م، ص: 314.

[29] - الخليل بن أحمد، العين، ج: 2، ص: 239.

فالاستعارة معناها الاستلاف أي: تأخذ من غيرك ثُمّ تردّه لصاحبه ويأخذ منك الشّيء ويردُّه إليك فهذا معنى قوله: يأخذون ويُعطون. ولذا يقال شيء مُستعار معناه متداول قال الصّاحب بن عبّاد: "والمُسْتَعَارُ: المُتَدَاوَلُ".[30]

1-2 الاستعارة اصطلاحا:

لقد تفاوتت تعريفات العلماء للاستعارة إلّا أنّها تتقارب يقول عبد القاهر الجرجانيّ: "اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون للّفظ أصلٌ في الوضع اللّغويّ معروفٌ تدلُّ الشّواهد على أنّه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثُمّ يستعمله الشّاعر أو غير الشّاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة".[31]

وعلى قوله فالاستعارة هو أن يستخدم الشّاعر أو غيره لفظا أو كلمة في غير المعنى الّذي وضعته العربُ لها فكأنّ المستعمِلَ استعار هذا اللّفظ لمعنًى آخر.

وقال السّكّاكيّ بعد أن ذكر تعريف السّلف للاستعارة: " وعند الأكثر جَعلُ الشّيءِ الشّيءَ لأجل المبالغة في التّشبيه كقولك: رأيت أسدا في الحَمَّام، وجعل الشّيءِ للشّيءَ لأجل المبالغة في التّشبيه كقولك لسان الحال وزِمام الحكم ولا أزيد على الحكاية".[32]

فالاستعارة عنده على ما نقله هي عبارة عن المبالغة في التّشبيه لحدّ يُخرج اللّفظ عمّا استخدم له، ولعلّ التّعريف الأشمل ما ذكره أحمد الهاشميّ حيث يقول:" هي استعمال اللّفظ في غير ما وُضع له لعلاقة المُشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصليّ والاستعارة ليست إلّا تشبيهاً مختصراً، لكنّها أبلغ منه".[33] فأهمّ شيء في الاستعارة هي أن يكون المعنى المستعار والمستعار له بينهما علاقة مشابهة بحيث لا يمكن أن يكون ذلك المعنى مرادا فحينما تقول: رأيت أسدا يقرأ معناه: رأيت رجلا يُشبه الأسد يقرأ ولا يمكن أن تقول: رأيت أسدا حقيقيّا يقرأ.

والاستعارة باختصار هي تشبيهٌ حُذف أحد رُكنيه.

2- أركان الاستعارة: أركان الاستعارة أقلّ من أركان التّشبيه يقول السّيوطيّ: " أَرْكَانُ الاسْتِعَارَةِ ثَلَاثَةٌ: مُسْتَعَارٌ وَهُوَ لَفْظُ المُشَبَّهِ بِهِ ومستعار منه وهو معنى اللّفظ المُشَبَّهِ ومُسْتَعَارٌ لَهُ وَهُوَ المَعْنَى الْجَامِعُ".[34]

---

[30] - الصّاحب بن عبّاد، المحيط في اللّغة، تح: محمد حسن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994م، ج:2، ص:142.

[31] - عبد القاهر الجرجانيّ، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 30.

[32] - أبو يعقوب السّكّاكيّ، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1987م، ص: 384.

[33] - أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص:258.

[34] - جلال الدّين السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل، الهيئة المصريّة، مصر، (د، ط)، 1974م، ج:3، ص: 150.

فإذا قلنا مثلا: المنية أنشبت أظفارها فالمستعار هو الأسد، والمستعار منه هي الموت، والمستعار له هو تحقّق الهلاك وهو أمر جامع لهما.

3- أقسام الاستعارة: أقسام الاستعارة باعتبار أركانها خمسة أنواع، وباعتبار ذكر أحد الطّرفين تنقسم إلى تصريحيّة ومكنيّة، وباعتبار اللّفظ المأخوذة منه قسمان؛ أصليّة وتبعيّة، وأمّا باعتبار المُلائِم؛ فمُطْلَقة، ومُجَرَّدَة، ومُرَشَّحَة:

3-1- أقسام الاستعارة باعتبار أركانها الثّلاثة خمسة أنواع:[35]

3-1-1 استعارة محسوس لمحسوس بالحسّ: وذلك كقوله تعالى: سمح**وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا** سجى [سورة مريم الآية: 04] فالنّار شيء محسوس والشّيب محسوس والوجه بينهما هو مشابهة ضوء النّار لشيب الرّأس.

استعارة محسوس لمحسوس بالعقل: وذلك مثل قوله تعالى: سمح**وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ 3-1-2 ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ** سجى [سورة يس الآية: 37] فالمستعار منه السّلخ الّذي هو كشط الجلد عن الشّاة، والمستعار له كشف الضّوء عن مكان اللّيل، وهما حسيّان، والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله، كترتب ظهور اللّحم على الكشط، وظهور الظّلمة على كشف الضّوء عن مكان اللّيل والتّرتب أمر عقليّ.

استعارة معقول لمعقول بالعقل: كقوله: سمح**قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن 3-1-3 مَّرۡقَدِنَاۜ** سجى [سورة يس الآية: 52] المستعار منه الرُّقاد، أي النّوم، والمستعار له الموت، والجامع عدم ظهور الفعل، والكلّ عقليّ.

استعارة محسوس لمعقول بالعقل: قال تعالى: سمح**مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ** سجى [سورة **3-1-4** البقرة الآية: 214] اِستعير المسُّ، وهو حقيقة في الأجسام، وهو محسوس، لمقاساة الشِّدّة، والجامع اللّحوق، وهما عقليان.

استعارة معقول لمحسوس والجامع عقليّ أيضا: كقوله تعالى: سمح**إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ 3-1-5 فِي ٱلۡجَارِيَةِ** سجى [سورة الحاقّة الآية: 11] المستعار منه التّكبر وهو عقليّ، والمستعار له كثرة الماء وهو حسيّ، والجامع الاستعلاء وهو عقليّ أيضا، فهذه هي أقسامها الخمسة.

3-2- أقسام الاستعارة باعتبار ذكر أحد الطّرفين نوعان (تصريحيّة ومكنيّة):

---

[35] - يُنظر: الجلال السيوطيّ معترك الأقران، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1988م، ج:1، ص: 209 إلى 211.

الاستعارة التّصريحيّة: ويُقال أيضا مُصرَّحة ومُصرَّح بها، وهي استعارة يُصرَّح فيها بذكر **3-2-1** المشبَّه به ومثالها من القرآن الكريم: سمحوَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥسجى [سورة الأعراف الآية: 157] حيث شبَّه الله تعالى القرآن بالنّور ثُمّ حذف المُشبَّه وهو القرآن وصرّح بالمشبّه به وهو النّور على سبيل الاستعارة التّصريحيّة، ومن السُّنّة قولُ بعض أزواج النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام: **"يَا نَبِيَّ اللهِ، أَيَّتُنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا؟ فَقَالَ: " أَطْوَلُكُنَّ يَدًا".**[36] فقد شبّه كثرة الصّدقة بطول اليد ثُمّ حذف المشبّه وهو الصّدقة وصرَّح بالمشبّه به وهو اليد على سبيل الاستعارة التّصريحيّة[37]، ومن الشّعر قول المُتنبي يمدح سيف الدّولة مُعرِّضا بملك الرّوم:

فَأَقْبَلَ يَمشي في البِّساطِ فَما دَرَى*إلى البَحْر يَمشي أَمْ إلى البَدْر يَرْتَقي**

حيث شبَّه سيف الدّولة بالبحر ثُمَّ حذف المشبّه وهو سيف الدّولة، وصرّح بالمشبّه به وهو البحر على سبيل الاستعارة التّصريحيّة.[38]

الاستعارة المكنيّة: وهي ما حُذف فيها المشبّه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه، **3-2-2** ومن القرآن قوله تعالى: سمحإِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٥ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِسجى [سورة طه الآية: 38 و39] شبّه البحر بشخص يميِّز ويطيع الأوامر ثُمّ حذفه وأشار إليه بشيء من لوازمه وهو الإلقاء على سبيل الاستعارة المكنيّة[39]، ومن السُّنّة قوله عليه الصّلاة والسّلام: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ"[40] شبّه النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام الإيمان بطعام حلو ولذيذ ثُمّ حذف المشبّه به الطعام وأشار إليه بشيء من لوازمه وهو الحلاوة على سبيل الاستعارة المكنيّة.[41]، ومن الشّعر قول الرّفاء يصف شعره:

إِذَا مَا صَافَحَ الأَسْمَاعَ يَوْمًا*تَبَسَّمَتِ الضَّمائِرُ والقُلُوبُ**

شبّه سمَاعَ أبياتِ شِعْرِه بقادمٍ زائرٍ خفيف الظّل محبوب يزور الأسماع، وحذف المشبّه به ورمز إليه بشيء من صفات قدومه زائرًا، وهي المصافحة، وأطْلَقَ فِعْل "صَافَحَ" على طريقة الاستعارة المكنيّة.[42]

3-3- أقسام الاستعارة باعتبار اللّفظ المأخوذة منه نوعان (أصليّة وتبعيّة):

---

[36] - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج:41، ص: 386، رقم الحديث: 24899.

[37] - ينظر: أحمد بن إسماعيل الكوراني، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، تح: أحمد عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2008م، ج:3، ص: 422.

[38] - أحمد قاسم وآخر، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة، لبنان، ط1، 2003م، ص: 199.

[39] - يُنظر: شرف الدّين الطّيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تح: محمد الغوج، الناشر جائزة دبي الدوليّة، الإمارات، ط1، 2013م، ج:10، ص: 168.

[40] - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج:41، ص: 386، رقم الحديث: 24899.

[41] - يُنظر: أحمد بن إسماعيل الكوراني، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج:1، ص: 67.

[42] - عبد الرّحمان الميدانيّ، البلاغة العربيّة، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م، ج:2، ص: 249.

الاستعارة الأصليّة: هو ما كان فيها المستعار منه اسم جنس جامد مثل: رأيت أسدا يرمي؛ **3-3-1** فالأسد اسم جنس جامد فاستعارته للرجل الشُّجاع أصليّة لأنّها استعملت فيه فقط، أو اسم جنس بالتّأويل نحو: رأيت حاتِمًا؛ تريد رجلا كريما؛ لأنّ المستعار منه وهو حاتِم أصله علم لشخص بعينه فاستعارته لشخص آخر استعارة أصلية، أو مصدرا كقولنا: عجبتُ من قَتْلِ زيدٍ عمرًوا؛ أيْ: ضربه ضربا شديدا؛ فالمستعار منه الذي هو القتل المستعار للضرب مصدر، فاستعارته للضرب أصلية، لأنها لم تجر في شيء قبل المصدر.[43]، ومن القرآن: **سمحيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡسجى** [سورة آل عمران الآية: 118] حيث شبّههم بالبطانة وهي الثوب وذلك لشدة اللّصوق بهم والبطانة أصل[44]، ومن السُّنّة قوله عليه الصّلاة والسّلام: **"بَينا أنا نائِمٌ أُتيتُ بقدَحٍ لبنٍ، فشَرِبتُ منه، حَتَّى إني لَأَرَى الرِّيَّ يخرج من أطرافي"**

[45].فالرِّيُّ لا يُرى بل هو على سبيل الاستعارة الأصليّة حيث شبّه الرِّيّ بالجسم

الاستعارة التّبعيّة: هي استعارة يكون فيها المستعار منه فعل أو مشتق أو حرف؛ فالفعل **3-3-2** كقولنا:[46] نطقت الحال بكذا؛ فهنا اشتق الفعل نطقت من المصدر وهو النُّطق فجرت في المصدر أولا ثمّ جاءت تبعا في الفعل لأنّ الفعل يدل على الحدث وهو المصدر والزمن، والمشتق نحو: الحال ناطقة بكذا؛ فاسم الفاعل مشتق من المصدر فتكون الاستعارة جرت أوّلا في المصدر على الأصل ثمّ في اسم الفاعل بالتبع، وأمّا الحرف فواضح حيث متعلق معناه يكون في غيره بمعنى أنّه تبع ومثاله قوله تعالى: **سمحفَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗسجى** [سورة القصص الآية: 8] فآل فرعون التقطوه ليكون لهم عونا وليس عدوّا فجرت الاستعارة أوّلا في ترتيب غرض آل فرعون وهو الانتفاع ثُمّ جرت ثانيا في غير ما أرادوا وهو ما دلت عليه لام العاقبة.

3-4- أقسام الاستعارة باعتبار ما يُلائم المستعار منه (مُطْلَقة، ومُجَرَّدَة، ومُرَشَّحَة):

3-4-1 الاستعارة المُطْلَقة: هي استعارة خلت مما يلائم المستعار له والمستعار منه، أو ذكر معهما ما يلائمهما معًا مثاله قوله تعالى: **سمحإِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ سجى** [سورة الحاقّة الآية: 11] ففي لفظة طغى استعارة تصريحيّة تبعيّة، فقد شبّه فيها الزّيادة بالطُّغيان بجامع تجاوز الحدّ في كلٍّ، ثُمّ اشتقّ من الطُّغيان الفعل طغى بمعنى زاد على سبيل الاستعارة التّصريحية التبعيّة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصليّ لفظيّة وهي الماء وإذا تأملنا هذه الاستعارة بعد استيفاء قرينتها رأيناها خالية

---

[43] - يُنظر: محمد الأمين الشّنقيطيّ، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، دار ابن حزم بيروت، ط5، 2015م، ص: 229.

[44] - ينظر: محمد الأمين الهرويّ، حدائق الروح والرّيحان، مراجعة: هاشم محمد، دار طوق النّجاة، بيروت، ط1، 2001م، ج:5، ص: 99.

[45] - ينظر: بدر الدين العيني، عمدة القاري، تعليق: مجموعة من العلماء بمساعدة محمد آغا، دار إحياء التراث، بيروت، ج:2، ص: 87.

[46] - يُنظر: محمد الأمين الشّنقيطيّ، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، ص: من 232 إلى 234.

مما يلائم المشبَّه به والمشبَّه، ولهذا تسمى استعارة مطلقة.[47]، أي: لم يذكر شيء مع المشبّه والمشبّه به، وكذلك تكون استعارة مطلقة إذا ذكر ما يلائم المشبَّه والمشبّه به معا مثل قول كُثَّير:

رَمَتْني بِسَهمٍ رِيشُهُ الكُحْلُ لَمْ يَضُر*ظَواهِرَ جِلدي وهو للقَلْبِ جارِح**

ففي هذه الاستعارة ذُكر ما يلائم المشبَّه به السّهم وهو الرّيش، وما يلائم المشبَّه الطّرف وهو الكُحل فلمّا اجتمعا معا كانت استعارة مطلقة.[48]

الاستعارة المُجَرَّدَة: وهي يُجرَّد منها المشبَّه به من كلّ لوازمه مثالها: رأيت أسدًا يَجْدُلُ الأبطالَ **2-4-3** بنصله، ويشُكُّ الفرسان برُمْحِهِ: فقد جرّدت الأسد من كلّ لوازمه إذ ليس من شأنها تجديل الأبطال ولا شكّ الفرسان بالرِّماح والنِّصال، ومن القرآن قوله تعالى: **سمحفَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِسجى** [سورة النّحل الآية: 112] فالإذاقة تكون للطّعام، واللّباس يكون للكِسوة فبينهما تجريد فهو أبلغ في الاستعارة.[49]

الاستعارة المُجَرَّدَة: هي استعارة ذُكر معها ما يلائم المستعار منه ومن أمثلته قوله تعالى: **3-4-3** **سمحأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَسجى** [سورة البقرة الآية: 16] يقول الرّافعيّ: "فإنّ الاستعارة الأولى وهي لفظ الشِّراء، رشَّحت الثّانية وهي لفظ الرِّبح والتِّجارة."[50]

يقول الهاشميّ في ترتيب هذه الأنواع: "وأبلغ أنواع الاستعارة (المُرشّحة) لذكر ما يناسب المستعار منه فيها بناء على الدّعوى بأنّ المستعار له هو عين المُستعار منه ثُمّ تليها (المطلقة) لترك ما يُناسب الطّرفين فيها، بناء على دعوى التّساوي بينهما ثُمّ تليها (المجرَّدة) لذكر ما يناسب المستعار له فيها، بناء على تشبيهه بالمستعار منه".[51]

ثالثا: أقوال العلماء في التّشبيه والاستعارة:

تكلّم علماء البلاغة عن التّشبيه والاستعارة ما يُوحي بقيمتهما وسنورد كلاما لبعضهم؛ فابن المُعْتَّز يجعلهما من صميم البيان العربي،[52] إذن هما أصل اللّغة العربيّة.

---

[47] - عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 189.

[48] - ينظر: المصدر السابق، ص: 190 و191.

[49] - المؤيد العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 1423هـ، ج:1، ص: 123.

[50] - مصطفى الرّافعيّ، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربيّ، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ج:3، ص: 136.

[51] - أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 277.

[52] - ابن المعتز، البديع في البديع، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990م، ص: 07.

ويقول ابن دُرستويه: "أكثر اللّغة على التّشبيه والاستعارة والاختصار والمجاز، ولو حُظر ذلك فيها لضاق الكلام علينا، وعسر البيان عمّا في نفوسنا".[53] التّشبيه والاستعارة يتيحان لنا التّوسع في الكلام.

ويقول ابن رشيق بعد كلامه عن المجاز: "فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز".[54] إذن هما من محاسن اللّغة فلا جمال للكلام بدون تشبيه أو استعارة.

ويقول محمد الخضر في معرِض كلامه عن التّشابه: "وعلى هذا النّوع يقوم فن التّشبيه والاستعارة اللّذين هما أوسع مضمار تتسابق فيه قرائح الشُّعراء والكُتّاب".[55] فبالتّشبيه والاستعارة نحكم على بلاغة الكلام.

ويقول الطّاهر بن عاشور عنهما: "وكان لِلتَّشبِيه والاستعارة عند القوم المكان القَصِيُّ والقَدْرُ العليُّ في بَابِ البلاغة، وبه فاق امرؤ القيس وَنَبَهَتْ سُمْعتُهُ، وقد جاء في القرآن من التَّشْبِيهِ والِاستعارة ما أَعْجَزَ العَرَبَ".[56] فالتّشبيه والاستعارة من خصائص الإعجاز.

رابعا: طرائق استثمار التّشبيه والاستعارة في تنمية الفهم واكتساب اللّغة عند المتعلِّم:

لقيمة التّشبيه والاستعارة في الكلام فإنّي أذكر طرقا يُمكن استخدامُهما في تنمية قدرات المتعلِّم منها:

- إثراء النّصوص التّعليميّة بالتّشبيه والاستعارة باعتبارهما من أهمّ الوسائل التربويّة فالمتعلِّم يحتاج إلى إعمال ذهنه لفهمهما؛ فهي تُنمّي قدراته العقليّة من جهة، ومن جهة أخرى ترسيخ المكتسبات اللغويّة لأنّ ما جاء بجهد كان أدعى للتثبيت بخلاف ما جاء سهلا وواضحا.

- تنويع النّماذج التّعليميّة إذ التنويع من الأساليب الّتي تدفع المتعلِّم إلى محبة القراءة؛ فمثلا يكون النّموذج الأوّل من القرآن، والثّاني من الحديث، والثّالث من كلام العرب.

- تكليف المتعلِّم بإنتاج وكتابة نماذج ونصوصا يوظِّف فيها التّشبيه والاستعارة لمعرفة قدراته على الفهم، وامتحان مكتسباته اللّغويّة.

- إدراج حصّص تخاطبيّة للمتعلِّمين يعتمدون فيها على التّشبيه والاستعارة في محاوراتهم لأنّ هذه الطريقة تكسبهم القدرة على الفهم وعلى توظيف اللّغة ما يثير الجانب الإبداعيّ عند المتعلم، فعلى سبيل المثال: لمّا سأل أزوج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛ من أسرع بك لحوقا فقال: أطولكن يدا؛ فظنّ أنّه أراد

---

[53] - ابن درستويه، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: محمد بدوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، (د، ط)، 1998م، ص: 523.

[54] - ابن رشيق القيروانيّ، العمدة، تح: محمد محي الدين، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ج1، ص: 266.

[55] - محمد الخضر، الخيال في الشّعر العربي، مجلة المنار، ربيع الآخر، 1921م، ج:22، ص: 141.

[56] - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د، ط)، 1984م، ج1، ص: 109.

طول اليد حقيقة فقاسوا أيدهم لكنّهنّ تفطنّ ما أراده فعرفن أنّه أراد الصّدقة؛ فانظر إلى الأسلوب البديع الّذي حملهم على الاجتهاد للوصول إلى مقصود المتكلّم، وعلى هذا يجري الأمر.

- التّركيز على الأمثلة الوظيفيّة كتابة وحوارا لأنّها أجدر أن تثبت في الحافظة، ويسهل التّعامل معها لدى المتعلّمين، وهذه الطريقة من أهمّ الوسائل الّتي نقترحها.

الخاتِمة: من أهم النتائج المُتحصَّل عليها في هذا البحث ما يلي:

- التّشبيه إلحاق شيء بشيء لعقد مقارنة بينهما في معنى من المعاني لغرض ما.

- تُعدّ الاستعارة تشبيها حُذف أحد ركنيه إلّا أنّها تفارقه في طريقة التّصوير فالتّشبيه لا يحتاج إلى بحث بخلاف الاستعارة الّتي تتطلب نظرا وبحثا فهي أدقّ منه في التّصوير.

- التّشبيه أسلوب جيّد في نقل المعنى للمستمع بأسلوب بديع وجميل، وكذا الاستعارة، فهما يقربان المعنى والفهم باستخدام ألفاظ أخرى.

- حاجة المتعلّمين إلى التّشبيه والاستعارة في تنمية قدراتهم اللّغويّة وذلك لأمرين: الأوّل جمال هذين الأسلوبين ما يستلزم حفظهما، والثّاني أنّهما تدفعان المتعلّم إلى إعمال ذهنه لفهم هذا الأسلوب.

- ينبغي علينا استثمار التّشبيه والاستعارة في تعليم اللّغة العربيّة لما تمتزان به من تركيب بديع من جهة أصواتهما، ومن جهة معناهما، ومن أسلوب فنيّ جميل.

- يمكن تعميم استخدام التّشبيه والاستعارة حتّى في النّصوص العلميّة بأسلوب أدبيّ سهل لما لهما من أثر فنيّ في نفسيّة المتعلّم والمتلقّي.

- تشجيع المتعلّمين على استخدام التّشبيه والاستعارة في كتاباتهم وخطاباتهم، وتحفيزهم على ذلك بمكافئات معنويّة ومادّيّة.

قائمة المصادر والمراجع: